العرب
الخميس 2019/07/25
السنة 42 العدد 11418

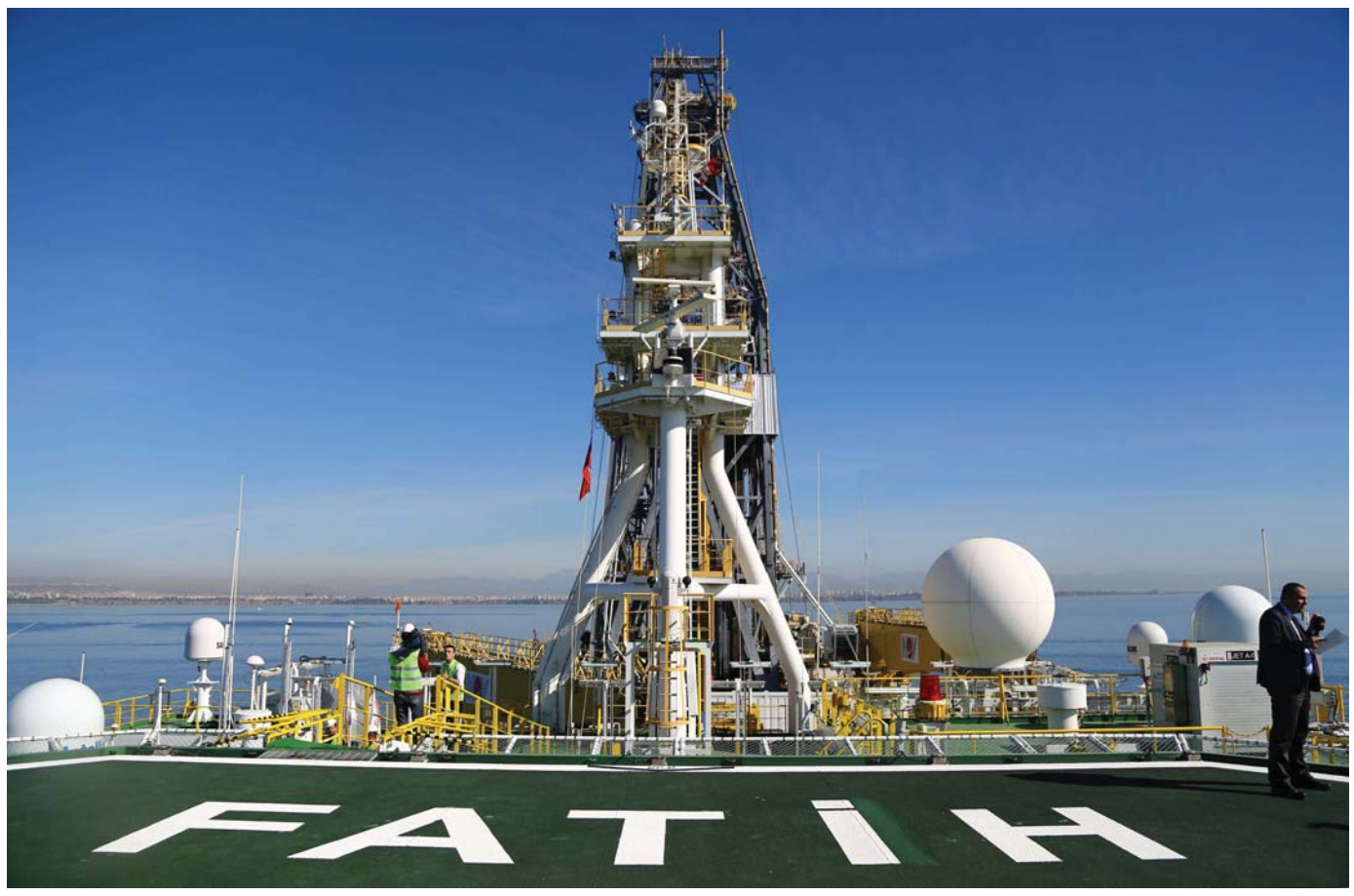

أنقرة تفتح جبهة جديدة من الصراع

واشنطن تلتحق باجتماع منتدى غاز شرق المتوسط: باب مواجهة آخر مع أنقرة

قلق من توسع خارطة التحالف التركية الروسية لتشمل شرق المتوسط

تؤكد مشاركة وفد أميركي في اجتماع منتدى شرق المتوسط بالقاهرة، رغبة واشنطن في توجيه رسالة ردع شديدة إلى أنقرة، التي تبدو حريصة على استفزاز المجتمع الدولي وتهديد الأمن والاستقرار في المنطقة، من خلال تصميمها على التنقيب بشكل غير قانوني عن الغاز في المياه الإقليمية القبرصية، رغم قيام الاتحاد الأوروبي بفرض عقوبات عليها الأسبوع الماضي.

أحمد قنديل
خبير في العلاقات الدولية والشؤون الآسيوية

القاهرة – أعطت التطورات بعد إتمام تركيا لصفقة الصواريخ الروسية أس400- وتصعيدها في شرق المتوسط زخما لمنتدى غاز شرق المتوسط، الذي تستضيفه مصر يومي الأربعاء والخميس، ووضعته تحت الأضواء خاصة مع إعلان الولايات المتحدة حضورها لهذا المنتدى الذي اتفقت مصر وقبرص واليونان على إنشائه، واختيار القاهرة مقرا له.

منذ بدأت التحركات المصرية والقبرصية واليونانية، وحتى بعد الإعلان عن تأسيس المنتدى، إثر الاجتماع الوزاري الأول بالقاهرة، في منتصف يناير الماضي، لم تبد واشنطن اهتماما كبيرا بالأمر، وبقيت متابعتها محصورة في حدود التأييد والمراقبة، لذلك اعتبر الإعلان عن مشاركة وفد أميركي يقوده وزير الطاقة ريك بيري، في فعاليات منتدى غاز شرق المتوسط، أمرا لافتا، ويقرأه المتابعون على أنه رسالة لتركيا التي صعّدت مؤخرا من عمليات التنقيب في شرق المتوسط. كما يشارك الاتحاد الأوروبي في المنتدى ممثلا بالمفوضية الأوروبية لشؤون الطاقة والمناخ.

> بينما العالم منشغل بأزمة تهديدات إيران للناقلات البحرية في مضيق هرمز، تفتح تركيا جبهة توتر أخرى بإرسال سفن حربية إلى شرق المتوسط

وأشادت واشنطن باستضافة مصر لهذا المنتدى، الذي يجمع إلى جانب مصر إيطاليا واليونان وقبرص وفلسطين والأردن وإسرائيل، مؤكدة على أنها ستبذل قصارى جهدها كي تكون هناك اتصالات فعالة بين المشاركين في المنتدى، باعتباره ضمانة لتحقيق مصالح شركات الغاز الأميركية في شرق البحر المتوسط، وتقليص الاعتماد الأوروبي على الغاز الروسي، ودعم إسرائيل واليونان وقبرص لبناء كيان إقليمي ضاغط ورادع للقوى المزعزعة للاستقرار والأمن في المنطقة، وفي مقدمتها تركيا.

شركات أميركية

لم تتدخل واشنطن من قبل بشكل مباشر في اللقاءات بين قبرص ومصر واليونان، لأن الوضع لم يكن مقلقا لها، خاصة وأن علاقتها بأنقرة كانت متذبذبة تارة تشهد تقاربا وتارة أخرى توترا، إلا أن الأمر لم يشهد تصعيدا كما هو الحال اليوم بعد إتمام أنقرة لصفقة أس- 400 وتهديدها بشكل مستمر باتخاذ جميع الإجراءات الضرورية، بما في ذلك الخيار العسكري، في مواجهة المشروعات القبرصية للتنقيب عن الغاز، والتي أصبحت تشارك فيها عدة شركات أميركية وأوروبية في الوقت الراهن.

وفي تحدّ واضح، وفيما يبدو العالم منشغلا بأزمة تهديدات إيران للناقلات البحرية في مضيق هرمز، فتحت تركيا جبهة توتر أخرى بإرسال سفن حربية إلى شرق المتوسط. وأظهر شريط فيديو نشرته وزارة الدفاع التركية، على حسابها الرسمي عبر موقع تويتر، سفينتين حربيتين ترافقان سفينة تنقيب عن الطاقة.

ويضع هذا التطور على المحك المصالح الأميركية في المنطقة، حيث اكتشفت شركة إكسون موبيل، عملاق الطاقة الأميركي، في فبراير الماضي خزانا عملاقا للغاز الطبيعي في حقل جلاوكوس1- قبالة شواطئ قبرص في البلوك رقم 10.

وتدرس شركة إكسون موبيل أيضا مع إسرائيل المشاركة في مزايدة للبحث والاستكشاف عن النفط والغاز في قطاعات بحرية من المقرر عقدها قريبا في تل أبيب، وتجري أيضا مباحثات مع شركات إسرائيلية لإنشاء منصة عائمة للغاز المسال بهدف زيادة القدرة التصديرية لتل أبيب.

وتوصلت الشركة مؤخرا إلى اتفاق مع القاهرة للقيام بأنشطة البحث والاستكشاف في امتياز شمال شرق العامرية البحرية، ما يعني أن هناك آفاقا واسعة يمكن أن تؤدي إلى المزيد من التعاون، ما ينعكس على جوانب من العلاقات السياسية والاقتصادية بين القاهرة وموسكو.

وتلعب شركة نوبل إنرجي الأميركية دورا مؤثرا في إنتاج الغاز في إسرائيل وقبرص. وتدير هذه الشركة حقل تمار الإسرائيلي، وتقوم بتطوير حقل ليفياثان الإسرائيلي العملاق. وفي قبرص لعبت دورا مهما في اكتشاف حقل أفروديت، لكنها لم تنجح بعد في تطويره وتنميته نتيجة تعثر التفاوض بشأن اتفاق تقاسم الإنتاج مع الحكومة القبرصية.

وتأتي المشاركة الحيوية لواشنطن ضمن اجتماع منتدى شرق المتوسط في إطار إعادة تشكيل الاستراتيجية الأميركية في منطقة شرق البحر المتوسط، التي تشهد، إلى جانب التحركات التركية، نشاطا عسكريا واقتصاديا روسيًا، ما يجعلها نقطة لصراع قوة محتمل بين الدول الكبرى.

قلق من روسيا أيضا

تنظر واشنطن بقلق شديد إلى تزايد النفوذ الروسي في المنطقة خلال السنوات الماضية، حيث عززت موسكو من علاقاتها العسكرية والاقتصادية مع دول كثيرة، مثل تركيا واليونان وقبرص ومصر وحتى إسرائيل.

وزاد التواجد العسكري الروسي في سوريا بشكل غير مسبوق من هواجس واشنطن عقب التدخل في الحرب الأهلية، وهو ما يمثل مصدر قلق شديد للمخططين للسياسات الأميركية، خاصة مع توقع أن يستمر الوجود العسكري الروسي في قاعدتي "طرطوس" و"حميميم" السوريتين لفترة طويلة قادمة، بعدما تم مد الاتفاقات التي تحكم هاتين القاعدتين لمدة 49 سنة، قابلة للتجديد إلى 25 سنة أخرى.

يضاف إلى ذلك أن شركة غازبروس الروسية تمتلك حصة كبيرة في غاز شرق المتوسط، إلى جانب شركة إيني الإيطالية، الأمر الذي يؤثر على سوق الغاز في العالم، وقد يجعل ذلك الولايات المتحدة خارج دوائر التأثير الاستراتيجي مستقبلا.

وفي خضم هذه التطورات تأتي مشاركة الولايات المتحدة في منتدى غاز شرق المتوسط في ظل مساعي واشنطن من أجل إعادة التموضع في شرق المتوسط، وإقناع حكومات المنطقة بأن نجاحها في مجالي الأمن والطاقة في المستقبل سيعتمد على الدعم الأميركي.

ويتعزز هذا الاتجاه بقيام العديد من المسؤولين الأميركيين بزيارة العواصم الكبرى في المنطقة مؤخرا، لحثها على تعزيز الشراكة الأمنية والاقتصادية في ما بينها، وتخفيف حدة التوترات المتصاعدة، خاصة بين الإسرائيليين واللبنانيين بسبب الخلافات الحدودية.

ونظمت مؤسسات فكر ورأي أميركية، مثل المجلس الأطلسي، بعض الفعاليات والأنشطة مؤخرا للبحث في مستقبل منطقة شرق المتوسط. وعقدت الولايات المتحدة واليونان أول حوار استراتيجي بين الدولتين في ديسمبر الماضي. كما شارك وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو في القمة الثلاثية التي جمعت قادة إسرائيل واليونان وقبرص بالقدس في 20 مارس الماضي.

ووافقت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ مؤخرا على مشروع قانون قدمه السيناتور الديمقراطي روبرت مينينديز والسيناتور الجمهوري ماركو روبيو، في الـ10 من أبريل الماضي بعنوان "قانون شراكة الطاقة والأمن في شرق المتوسط لعام 2019". ويتيح، حال إقراره من جانب الكونغرس ثم توقيعه من جانب الرئيس دونالد ترامب للولايات المتحدة تقديم المزيد من الدعم إلى كل من إسرائيل واليونان وقبرص من خلال عدة مبادرات للتعاون في مجالي الطاقة والدفاع.

> وزارة الدفاع التركية@
> #القوات التركية توفر الحماية الكاملة للسفن، فوق المياه وتحتها، فضلا عن طائرات حربية، وأخرى مسيرة تؤمن الحماية الجوية وتراقب المكان وترافق سفن التنقيب عن الطاقة

كما تم رفع الحظر المفروض منذ عام 1987على مبيعات الأسلحة الأميركية إلى قبرص، وزيادة المساعدات العسكرية إلى اليونان، وإنشاء مركز لتسهيل التعاون في مجال الطاقة بين الولايات المتحدة ودول منطقة شرق المتوسط، وإعاقة حصول تركيا على طائرات أف35 الأميركية طالما أصرت أنقرة على المضي قدما في خططها لشراء نظام الدفاع الجوي أس- 400 من روسيا.

لا شك في أن مشاركة الوفد الأميركي في اجتماع منتدى شرق المتوسط ستترتب عليها تداعيات بالغة الأهمية على مستقبل الأمن والاستقرار في هذه المنطقة، وعلى هيكل التوازنات القائمة داخلها، بما تطرحه من متغيرات جديدة أمام أدوار إقليمية ودولية.

> تحالف لبناني مصري قبرصي لحماية حقوق الحقول البحرية

ص10

مستقبل أوروبا رهين بالتطورات في شمال أفريقيا

واشنطن – تتواصل الانتقادات الموجهة لصناع السياسات الخارجية الأميركية، بوصف أساليبهم بقيت تقليدية رغم التغيرات الحاصلة في عهد الرئيس دونالد ترامب الذي يصوغ سياساته على قاعدة المصالح ووفقا لشعار "أميركا أولا".

ظلت سياسة واشنطن الخارجية تركز رأسا على تمركزها في منطقة الشرق الأوسط، لكن دون لعب أدوار هامة في مناطق أخرى كأفريقيا وخاصة في شمال القارة الذي قد يكون مع ظهور بوادر نزول روسيا بكامل ثقلها للتأثير في مستقبل المنطقة مولّدا لمخاطر على مصالح الولايات المتحدة وأوروبا على حد السواء.

وتتعالى في الولايات المتحدة أصوات المعارضين لبقاء السياسات الخارجية موجهة بوصلتها فحسب إلى منطقة الشرق الأوسط بما تحتويه من نزاعات وصراعات إقليمية متواترة.

ويطالب بعض الخبراء المختصين في العلاقات الدبلوماسية والسياسات الخارجية، صناع القرار في واشنطن إلى توجيه أعينهم نحو ما يحصل في شمال أفريقيا التي قد تكون إطارا مكانيا هاما سيحدد فيه مستقبل أوروبا وكذلك مصالح واشنطن.

وفي هذا الصدد، يكتب ستيفن كوك الخبير المختص في شؤون الشرق الأوسط والشؤون الأفريقية مقالا بمجلة "فورين بوليسي" الأميركية يدعو فيه واشنطن بأن توقف طرق تعاملها مع شمال أفريقيا كطرف ثانوي.

ويستحضر الكاتب أنه عندما قدم إلى واشنطن لأول مرة في التسعينات، كان عدد المختصين في شؤون شمال أفريقيا ضئيلا. ما جعله يعتبر أن المنطقة منعزلة، كما لم تستقبل واشنطن أي طرف يعمل على حل مشكلة الصحراء المغربية.

ويؤكّد كوك أنه عوضا عن ذلك، عملت الأطراف الفاعلة في السياسة الخارجية الأميركية على تأمين الممرات البحرية في منطقة الخليج، وعلى الكتابة حول العقيدة الوهابية الناتجة عن بيئة المنطقة القاسية، بالإضافة إلى متابعة عملية السلام الصعبة بين الإسرائيليين والفلسطينيين. وتبقى هذه الرؤية ضيقة، وهو ما يعتبر أمرا مؤسفا حيث تبقى منطقة شمال أفريقيا ذات أهمية أكبر لمصالح الولايات المتحدة مقارنة بسياساتها في الشرق الأوسط القديمة والجديدة.

وتبرز الخارطة الجيوسياسية أهمية منطقة شمال أفريقيا لمصالح الولايات المتحدة الأساسية، وعلى مستوى تحقيق الاستقرار في أوروبا

وتتميز منطقة شمال أفريقيا رغم ما تعرفه من صعوبات اقتصادية وسياسية في كل من ليبيا والجزائر وتونس بعدة مميزات هامة، حيث لا تتجاوز المساحة الفاصلة بين الساحل التونسي والساحل الإيطالي 146 ميلا، وتفصل مسافة 286 ميلا ليبيا عن اليونان.

ولا تبعد الشواطئ الجزائرية سوى 469 ميلا فقط عن شواطئ فرنسا، وتعادل هذه المسافة تلك الفاصلة بين واشنطن وتشارلستون في جنوب كارولينا. كما لا يحتاج المرء أن يقطع أكثر من 9 أميال ليصل إلى إسبانيا من المغرب.

وساهم التقارب الجغرافي والتاريخ الاستعماري المشترك في تشكيل منطقة المغرب العربي لتصبح أقرب ثقافيا من جنوب أوروبا مقارنة بالنقاط التي تشترك فيها مع دول أفريقيا جنوب الصحراء.

وتغنم بعض الدول الأوروبية موارد هامة من أفريقيا. فعلى سبيل المثال، تحصل إسبانيا على 52 بالمئة من الغاز الطبيعي من الجزائر التي تصنّف كثاني أكبر مورّد للغاز في إيطاليا. وإذا وجدت الجزائر نفسها في مواجهة موجة من العنف، وهو ما يعتبر احتمالا واردا، وتعطّلت إمدادات غازها، فستواجه أوروبا مشكلة كبيرة.

وإذا حدث هذا الأمر، هل ستنجح القارة الأوروبية في تعويض النقص من خلال الاستيراد من بلدان أخرى؟ فعلى الرغم من تمتع ليبيا بموارد وفيرة من الغاز، إلا أنها في خضم حرب أهلية. كما تمتلك مصر كميات هائلة من الغاز، لكنها تبقى غير قادرة على تعويض أي نقص قد تواجهه أوروبا.

إلى جانب هذه السيناريوهات، تثير قضية الهجرة غضب زعماء أوروبا، الذين وجدوا أنفسهم بين نزعة الاتحاد الأوروبي الليبرالية العالمية والقومية العنيفة التي كان من المفترض أن تعمل القارة الأوروبية الموحدة والديمقراطية والمزدهرة على القضاء عليها.

ولم يخلق المهاجرون الذين وصلوا أوروبا عبر شمال أفريقيا الأحزاب القومية اليمينية والفاشية الجديدة، لكنهم عززوا قاعدة مؤيديها.

> منطقة شمال أفريقيا تعتبر مهمة في تحقيق مصالح الولايات المتحدة المتعلقة بأوروبا

ومنذ عشرين عاما، ركّزت واشنطن على مكافحة القاعدة ثم تنظيم الدولة الإسلامية في أفغانستان والعراق وسوريا واليمن. وعلى الرغم من اعتبار التطرف في شمال أفريقيا قضية ثانوية، فقد أثّرت مشاكل الجزائر وليبيا وتونس الإرهابية على أوروبا.

خلال التسعينات، فجّر جزائريون مترو باريس كما خطفوا طائرة تابعة لشركة الخطوط الجوية الفرنسية وحاولوا إجبار الطاقم على قيادتها نحو برج إيفل.

وتعتبر الهجمات الإرهابية التي شهدتها أوروبا مؤخرا محلية، لكن هذا لا يعني أنها في مأمن من التطرف الآتي من شمال أفريقيا.

ولا تعتبر القوى الاستعمارية القديمة في شمال أفريقيا (فرنسا وإيطاليا) الوحيدة التي تنشط في شمال أفريقيا، حيث تجمع علاقات دفاعية منذ فترة طويلة بين روسيا والجزائر. كما أصبحت موسكو حاليا أكثر نشاطا في ليبيا.

ويخلص التقرير إلى أن منطقة شمال أفريقيا تعتبر مهمة في تحقيق مصالح الولايات المتحدة المتعلقة بأوروبا. وإذا فشلت في رؤية ذلك، فعليها إعادة تفحص التغيرات الجيوستراتجية.

دول شمال أفريقيا معبر رئيسي للهجرة نحو أوروبا